الفصل الخامس

نشأة الشاعر

عبد الرحمن العشماوي

والعوامل المؤثرة في تكوين شخصيته

صفحة بيضاء !!

نشأة الشاعر
عبد الرحمن العشماوي
والعوامل المؤثرة في تكوين شخصيته

العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الشاعر العشماوي:

من خلال قراءتنا لدوواين الشاعر العشماوي نستطيع أن نستخلص العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته،وهي:

أولاً: أمه.

ثانياً: قريته.

ثالثاً: ثقافته.

أولاً: أمه

لقد فقد الشاعر عبد الرحمن العشماوي والده "الشيخ صالح العشماوي" المدرس في الحرم المكي الشريف ـ وهو في سن الطفولة، وتربى في كنف والدته وجديِّه لأمه يرحمهما الله، وعكفت أمَّه على تربيته هو وإخوته، وضَّحت بالكثير من أجل أبنائها؛ إذ رفضت الزواج مكرسة كل حياتها لهم، وكانت أمه سيدة فاضلة مؤمنة أرضعت الإيمان لأبنائها، كما أرضعتهم لبنها فسرى الإيمان في دم عبد الرحمن فغذَّى قلبه وعقله وحسه ووجدانه، فأضحى شعره ينبوعاً ينساب منه سيل الإيمان، بل ينابيع يتدفق منها الإيمان، فقصائده لا تكاد تخلو الواحدة منها من ينابيع الإيمان، ولو أردت أن أبين الاتجاه الإسلامي

في شعره فعليَّ أن أسرد كل شعره، وهذه ظاهرة قلما نجدها في شعرائنا، فكيف بشاعر شاب يعيش في هذا العصر الذي يعج بدعاوى التضليل والإلحاد، وهذا يعطينا دليلاً واضحاً على مدى أثر المرأة" الأم "في تكوين شخصية ابنها، فإن كانت أماً صالحة فاضلة أنشأت أبناء صالحين مؤمنين عقيدتهم قوية راسخة، وشخصيتهم متزنة لا تزعزعها الأعاصير والتيارات بل تزيدها رسوخاً وثباتاً

ويحدثنا الشاعر عن أمه في قصيدة "وفاء" التي يقول في مقدمتها:

(والليل يلقي بأستاره السود على هذا الكون، والكون مسترسل في صمته الرهيب. استيقظ فرآها تناجي ربها بدعاء ممزوج بعبرات الحنان...ورأى كأنَّه ضياء يشرق من كلماتها ليتصل بالسماء وتذكر تضحيتها بشبابها الغض في سبيل تربيته ومعاناتها في تعويضه عن عطف أبيه الذي فارقه صغيراً.. رأى من أمه ذلك وأكثر، فقال:

أبي.. وقد صرت بعيد المدى

وهل يُرد المرءُ من قبره؟

ليتك تصحو.. يا أبي...ساعةً

لكي ترى الإخلاص في قدره

لكي ترى مَرتع أحلامنا

نستروح الآمال من زهرِهِ

لـكـي تـرى أمـــي عـــلـى عـــهـــــــــــدهــا
تُـرْضِـــــــــعُـنــا الإيـــمـــانَ مِـــنْ نَـهْـــرِهِ
أبـــي.. ولـو شـــاهــدتنـا نـقــــــتـــــفـي
مـن حـبِّـــهـــا الـسـامي سنـا فـــجـــره
أمِّـــي.. وضـــــحَّـت بـالـشـــــبــــابِ الــذي
ســـــرنــا إلـــى الأمـــجـــاد فـــي نـــوره[1]

ويقول في قصيدة " أماه"

منك استـقـيتُ صـمـودي في الحـيـاة فـمـا
أعـلنـتُ بـأســــاً ولا أعـلنـتُ خـــــذلانــا
مـــضـــيتُ في رحلتي والقـــيظ ملتـــهـبُ
فكنـتِ ظِـلاً عـلـى دربـي وأغـــصــــانــا
وكنـتِ في ظُـلمـــــتي نـوراً أســـيـــــر به
وفـي صــــحـــارى الأسى ورداً وريحـــــانــا
أمــاه يـاسِـــــرَّ الحـانـي ومـــــصــــــدرهـا
ونـبـع قـلـبـي إذا مــا صـــــــرتُ ظـمـآنـا
يا نـبــضـــةً في فــؤاد الشـعـر مــا عــرفتْ
غَـدراً ولا عـرفتْ لـلـفـــــــضلِ نُـكرانـا

(١) ديوان الشاعر: "إلى حواء".

إلى أن يقول:

منك ابتــدأت مــســيــري في الـوجــود ومن
يـنـبــــوع عـطـفـك صـار الـقـلـب ريـانــا
عـلـى ذراعـــيـك جـــاوزتُ الـطـفـــولـة في
أمــن وكـــــان ريـــع الـعــمـــــر هـنَّـانـا(١)

ويستمر الشاعر يبين أثر أمه على سلوكه وأخلاقياته وإيمانه فيقول في قصيدة ينابيع الحنان:

إنِّــي اســـتـــقــــيْـــتُ مـــن الأمـــو
مـــةِ كـــل ذكـــرى ســـامـــيـــة
ورشـــفـــت مـــن كـــأس الـــوفـــا
ءِ فـــمـــن تـــكـــون الـــســاقـــيـــة
أمـــي ســقـــتـــني عـــطـــفـــهـــا
ومـــحـــت ســـطـــور عـــنـــائـــيـــة
أمـــــاه.. كـــم أيـــقـــظـــت فـــي
نـــفـــســـي أجـــل صـــفـــاتـــيـــة
ولـــكـــم ســـهـــرتِ الـــلـــيـــل مـــن
أجـــلـــي وعـــيـــنـــي غـــافـــيـــة

(١) المصدر السابق.

ولــــكـــــم ســـــكــــبــتُ الــدمـــع مـــن

أجــلـــي ونـــــفـــســـي خــــالــــيـــة

عـــلَّـــمــــتــــنـــي طُـــرُقَ الـــحــــنــــان

فـــصـــغـتُ مـــنـــه حـــيـــاتــــيـــــة

ور ســـــــــمـت لــي درب الــوفـــــــاءِ

فـــأنــتِ رمـــز وفـــائــــيــــــــة

فَـــــــجِّـــــرْتِ فـــي قـــلـبــي يـــنـــا

بـــيـــعَ الحـــنـــانِ الـــصَّـــافـــيـــة

وجـــعـــلـــتِ مـــنِّــــي قـــصـــةً

تُـــــروى وأنـــــتِ الـــــراويـــــــة

وصـنـعـتِ مـــن طـــفـــل يـــتــــيـــمٍ

ســم روح حـــب عـــالـــيـــــــة(١)

وهكذا نجد في هذه القصائد مدى أثر أمه على حياته، وعلى شخصيته، ونظرته إلى الحياة، وكيف استطاعت أمه أن تعوضه حنان الأب فنشأ سوياً خالياً من العقد النفسية التي قد يُصاب بها البعض ليتم أو فقر أو عوز، فمادام الإيمان قد عمَّر قلبه ووجدانه، فهذا القلب لن يعرف سوى الحب والحنان والإخلاص والوفاء لأنَّها سمات المؤمن، وصفات الإيمان.

(١) المصدر السابق.

ثانياً: قريته

كان لهدوء قريته وسكونها، وتلاحم سكانها وبساطتهم، وسعيهم في طلب الرزق أثر كبير في تكوين شخصية هذا الشاعر، فنشأ كريم النفس خيِّر الطوية، محباً للأرض وطين الأرض، فسرى في دمه حب الوطن، والوطن في نظره لا يمثل قرية "عراء" الصغيرة ذات البيوت الحجرية، والأسقف الخشبية، والمزارع السندسية، والأسواق الأسبوعية، وليس الوطن هو أرض تهامة والحجاز ونجد وحائل والأحساء، وإنَّما الوطن هو كل بلاد الإسلام، ولعلَّ ديوانه "إلى أمتي"، و"قصائد إلى لبنان تعكس وطنيته.

البداية من عراء:

وما دامت قريته "عراء" مصدر هذا الحب ومنبعه، فماذا كتب عن "عراء"؟ وماذا تعني له؟

هذا ما سأجيب عنه، فلتكن البداية إذن من عراء.

مولده ونشأته:

ولد هذا الشاعر في هذه القرية الصغيرة قرية " عراء" بمنطقة الباحة بجنوب المملكة العربية السعودية سنة ١٣٧٥هـ، ونشأ فيها طفولة هادئة بعيدة عن صخب المدينة وضجيجها، ويحتضنها جبل من جبال بني ظبيان، وكأنه باحتضانه لها يريد إبعاد عنها كل ما يفقدها سحر جمالها الفطري الذي كسا أرضها وبيوتها وأهلها بل حتى دوابها، فالشاعر أحب في قريته الفطرة والصفاء والنقاء، لذا نجده قد تمزَّق ألماً عندما زحفت المدينة على هذه القرية الرابضة في حضن جبل فأثَّرت على نقائها وصفائها، وكدَّرت صفو جمالها

الفطري، وقد عبَّر عن حزنه هذا في "بائعة الريحان"؛ إذ صوَّر لنا من خلال قصة هذه البائعة الفارق بين هدوء القرية، وبين ضجيج المدينة الذي أخذ يغزو قريته، كما يصور لنا ما أحدثه بريق المدينة من أثر على النفوس البشرية والعلاقات الاجتماعية، فيقول على لسان بائعة الريحان:

كانت الحياة هادئة

وكانت النفوس هانئة

واليوم يا بني ـ مثلما ترى

تقارب الزمن

فالنوم في وطن

وقهوة الصباح في وطن

تقارب الزمن

لكنَّني

أحسُّ بالتباعد المخف في أنفس البشر

ما عاد في القلوب نبضها القديم

وحبها العظيم(١)

ثُمَّ يصوِّر لنا كيف أنَّ بساطة الحياة في قريته كانت مصدر سعادة أهلها، وأنّ الثراء ربما كان مصدر ما حلَّ به من شقاء، فيقول على لسان بائعة الريحان:

(١) بائعة الريحان: ص ٣٥ .

لعبتُ بالتراب والحصى

رعيْتُ في طفولتي الغنم

وفي الصبا..

رعيتُ بيتي الصغير

وأي بيت - أيها الفتى -؟! ما عرفتْ جدرانه الدهان

وأرضه

لم تعرف المفارش الوثيرة

ما كان في منزلنا "كنب"

ولم يكن في غرفتي سرير وأين غرفتي؟!

كشوكةٍ

في حلق بيتنا الصغير

ولم تكن

إذا أتى الشتاء

تحرمنا من لذة المطر

لكن بيتنا

بالرغم من مظهره الحقير

لم يعرف الشقاء

وربما

لأنَّه لم يعرف الثراء

ثُمّ يقول:

ما كان في قريتنا

تلفاز

ولم تكن تهمنا الإذاعة[1]

وهكذا نرى أنَّ الشاعر عبد الرحمن العشماوي قد استطاع بهذه العبارات البسيطة السلسة أن يعبر عن مقصده، وهو أنَّ سعادة الإنسان الحقيقية ليست بالعيش في قصر كبير، واقتناء فرش وثير، فقد تكون هذه المظاهر مصدر شقاء له لا مصدر سعادة وهناء؛ إذ السعادة الحقيقية تكمن في نقاء السريرة، وقناعة النفس، والعيش مع من تحب ذاك الحب الذي يملأ جنبات المكان الذي تقيم فيه، قد يكون هذا المكان كوخاً حقيراً، أو بيتاً صغيراً، وأثاثه قد يكون حصيراً، وسقفه قد يكون كالمصفاة أو الغربال ينساب منه المطر، ولكنه يبدو في عيون هؤلاء المحبين القانعين قصر كبير سقفه مسلح بالحديد والإسمنت، ومزخرف بزخارف جميلة، وأثاثه فاخر مريح، فلا يروْن أجمل من بيتهم.

وهذه هي نظرة شاعرنا لقريته "عراء " التي عهدها في طفولته؛ إذ كان يشارك مع الأطفال في يوم " الطينة" وهو تسقيف المنازل بخشب العرعر والطلح واللوز والزيتون البربري، ثمَّ رصف الطين عليه[2]. فبقدر ما كانت بسيطة متواضعة كانت رائعة وجميلة، بل تستمد روعتها وجمالها من تواضعها

(١) بائعة الريحان: ص ٥٣ .
(٢) بائعة الريحان: ص ٩٦ .

وبساطتها، وعندما زحف إليها العمران أفقدها الكثير من تلك الروعة، وهنا مصدر استياء شاعرنا وحزنه؛ إذ أحزنه ما طرأ على قريته من مظاهر مادية كان لها الأثر على طباع البشر، فهو ليس ضد المدنية والتمدن، ولكنه يرفض تطبع البشر بطباع تبعدهم عن جوهر الإسلام وأخلاقه. وهاهو يتحدث عن قريته كيف كانت في طفولته، وكيف أمست؟ فيقول:

قــــــــريتـي أيـن مـلعــــــــبـي وصـحــابـي
أيـن مــــــرعـى بـهــــــمـي وأيـن رحـــــابـي؟
أيـن ذاك الـغــــــــديـر يـرضـع الـمــــــــاء
يشـــــبـــه الدر من نهـــود الســـحـــاب؟
أين ذاك النســـيم؟ يجلو الهـــمـــومـــا
ويمـس الـوجـــــوه ســــمـــــحـاً كـريمـاً
أيـن ذاك المســــــــاء؟ نـحـلـم فـــيــــــه
ونـرى الـبـــــدر ســــاطعـــــاً والـنجــــومـا
أيـن ذاك الـهــــــدوء؟ نغــــــرق فـــــيــه
ونشـــيـــــد الـطيـــور ينســـاب فـــيــه
ووشـــوشــــات الأغــــصـــــان تجــــعـل منه
مــــــســــــرحـــــاً حـالمـاً بـمـا يحـويـه

ثُمَّ يُبيِّن أثر قريته عليه وأنَّها ملهمته في فنه الشعري، فيقول:

يـا مـغـــانـي الـصـبـــا عليك ســــلام

أنـتِ أطـربـتـنـي وألـهـــــــبـتِ فـنِّـي(١)

فقريته في نظره كالعروس المستلقية على قمم جبال السروات في منطقة "الباحة"، حيث رأى أطياف الشعر ترقص كما ترقص الأغصان، أغصان اللوز والزيتون البري، ففي ظبيان في قرية عراء كانت بدايته مع الشعر حين كان العشق بين الأرض والسماء صافياً من شوائب المدنية الحديثة، حين كانت الروابي تهتز خضرة وجمالاً، وحين كانت السحب تعبر عن شوقها بغيث هانئ يروي العباد والبلاد(٢). وحبه لقريته، بل عشقه لها جعله يعشق موطنه الأكبر العالم الإسلامي، وعشقه لأهل قريته، وحبه لدينه جعله يحب كل من يدين بهذا الدين، فكانت أمة الإسلام أمته، وقضاياها قضاياه، التي أقلقت مضجعه، وجعلته يجند شعره وقلمه لتوعيتها ورسم طريق الخير لها.

ثالثاً:ثقافته

إذا كان لأم الشاعر المؤمن عبد الرحمن العشماوي أثر كبير في شخصيته؛ إذ أثَّرت في تعميق إيمانه، وفي احترامه للمرأة، وحرصه على طهرها وعفافها، فجاءت نظرته موافقة لنظرة الإسلام لها، وإن كان لقريته أثر كبير في تعلقه بالأرض، وعشقه للوطن، وانشغاله بقضايا أمته الإسلامية، وقلقه على مصيرها، وحزنه على أحوالها التي تدمي القلب، وتمزّق الفؤاد، فإنَّ لثقافته الإسلامية دوراً كبيراً في بلورة تلك الأحاسيس فمكنته من الإبداع في تعبيره عنها أيما إبداع.

---

(١) ديوان "صراع مع النفس" : ص٩١ .

(٢) ملحق الندوة الأدبي بالعدد الصادر بتاريخ ١٠ محرم سنة ١٤٠٧هـ، حوار مع الشاعر العشماوي، ص٨ .

فماذا عن ثقافة الشاعر العشماوي؟

أتَّم دراسته الابتدائية في مدرسة النجاح ببني ظبيان في قرية "عراء" التي ولد فيها في منطقة الباحة، وأتمَّ دراسته المتوسطة "الكفاءة" والثانوية في معهد الباحة العلمي، وفي تلك المرحلة بدأت بوادر الشعر عنده في بعض الأبيات المناسبة لمستوى مرحلة الطفولة، وقد حظي في المعهد بعدد من الأساتذة المربين لقي منهم التشجيع على كتابة الشعر، منهم الأستاذ صدقي البيك من فلسطين، والأستاذ الدكتور حسن الشاعر من فلسطين، والأستاذ رضوان الدبسي من سوريا، والشاعر علي عبد الله مهدي، والأستاذ حسن الحازمي، والأستاذ عبد الخالق الحفظي، والأستاذ قاسم الشمَّخي، وغيرهم من السعودية.

التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٢ - ١٣٩٣هـ، وتخرج عام ١٣٩٨هـ

التقى في الكلية بعدد من الأدباء والنقاد المعروفين، ونشأت بينه وبينهم علاقات مودة ومحبة، فتكوَّن لديه شعور كبير بقيمة الكلمة الأدبية الراقية، وبأهمية رسالة الشاعر في الأمة.

أبرز أساتذته في الكلية:

١- الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا.

٢- الدكتور عبد القدوس أبو صالح.

٣ - الدكتور بدوى طبانة.

٤- الدكتور محمد محمد حسين

٥- الدكتور محمد بن سعد بن حسين

٦- الدكتور عبد الستَّار الحلوجي.

٧- الدكتور رمضان عبد التوَّاب

٨- الأستاذ عبد العزيز الشعلان.

علاقته بالشاعر عمر بهاء الدين الأميري:

كما لقي تشجيعاً من عميد كلية اللغة العربية آنذاك معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الذي عرَّفه بالشاعر الكبير "عمر بهاء الدين الأميري " ـ رحمه الله ـ فنشأت بينه وبين الأميري وشائج مودَّة،وأفاد الشاعر من نصائح الأميري الذي قال عنه: " لوكنتُ متخذاً من الإنسانية المطلقة ابناً لاتخذته عبد الرحمن العشماوي".

وفي كلية اللغة العربية توطدَّت علاقة الشاعر بالشيخ الفاضل "محمد الرَّاوي" الذي كان يدرسهم في الكلية مادة " التفسير" ,يحلِّق بهم في آفاق آيات الله سبحانه وتعالى الرحبة.

التحق بالدراسات العليا في كلية اللغة العربية، بعد أن اختير معيداً بها، وقدَّم رسالة الماجستير، وكان عنوانها " الاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد بكثير القصصية والمسرحية "،ونوقشت الرسالة في ٤/٨/ ١٤٠٣هـ بقاعة كلية الشريعة بالرياض، ومنح درجة الماجستير بتقدير ممتاز، ثمَّ حصل على درجة الدكتوراة، وكان عنوان أطروحته " البناء الفني للرواية التاريخية الإسلامية

المعاصرة"، وقد أشرف عليه الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، ثمَّ الدكتور أنس دود بعد وفاة الدكتور الباشا.

وعمل أستاذاً مساعداً في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي.

إسهاماته الثقافية:

له إسهاماته المتعددة في الأنشطة الثقافية والأدبية داخل المملكة وخارجها، فهو من الشعراء النشطين في مجال الندوات الأدبية والأمسيات الشعرية وله ما يفوق الخمسين من الأمسيات الشعرية.

وله إسهاماته الإعلامية من خلال الكتابة في الصحف والمجلات، وإعداد وتقديم البرامج الإذاعية والتلفازية، وقد قدَّم ثلاث برامج إذاعية ناجحة من خلال إذاعة البرنامج العام، وإذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، وهي "فيض الخاطر"، وقراءة في من كتاب "ومن ذاكرة التاريخ".

وأعدَّ وقدَّم من خلال التلفاز السعودي برنامج " آفاق ثقافية" وشارك بشكل متواصل في برنامج "المجلة الإسلامية" الذي كان يقدمه الدكتور عبد القادر طاش من تلفاز القناة الأوليفي المملكة العربية السعودية.

مؤلفاته:

تعكس لنا مؤلفاته ودواوينه الشعرية جوانب من ثقافته، فمن مؤلفاته:

١- بلادنا والتميز.

٢- وقفة مع جرجي زيدان.

٣- إسلامية الأدب لماذا؟ وكيف؟

٤- علاقة الأدب بشخصية الأمة.

٥- لا تغضب "مناقشات هادئة".

٦- رواية "في وجدان القرية".

دووانه الشعرية:

١- إلى أمتي.

٢- صراع مع النفس.

٣- قصائد إلى لبنان.

٤- حوار فوق شراع الزمن.

٥- مأساة التاريخ.

٦ - بائعة الريحان.

٧- نقوش على واجهة القرن الخامس عشر الهجري.

٨- عندما يعزف الرصاص.

٩- إلى حواء.

١٠- يا أمة الإسلام.

١١- شموخ في زمن الانكسار.

١٢- مشاهد من يوم القيامة.

١٣- عندما يئن العفاف.

١٤- مراكب ذكرياتي.

١٥- جولة في عربات الحزن.

١٦- عناقيد الضياء.

١٧- رسائل شعرية.

١٨- يا ساكنة القلب.

أثر وفاة أستاذه الدكتور الباشا عليه:

وكان المشرف على رسالة الماجستير ورئيس لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور "عبد الرحمن رأفت الباشا" رئيس قسم البلاغة والنقد، ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد كان لوفاة الدكتور الباشا أثر كبير في نفس الشاعر؛ إذ آلمه فراقه، وعزَّ عليه صمت صحافتنا عنه عند وفاة هذا المفكر والأديب الإسلامي الكبير الذي كان من أوائل الذين اهتموا بالأدب الإسلامي،وبتدريسه، وكتب قصيدة شعرية يرثي فيها أستاذه بعنوان " يا رب عونك" يبين فيها جهوده في وضع أسس لأدب إسلامي كما يبين آثاره الفكرية والأدبية، فيقول:

أبا اليمان عيون الشعر ناظرة

إليك نظرة إكبار وإجلال

ملكتَ عزة نفسٍ لا يخالطها

ذل ولا تنزوي في قلب محتال

مــددت جــســراً لجـيل اليــوم مــتــصــلاً

بـخـــــيــــــرة الـنـاس مـن صــحـب وآل

رســــمـت مـن أدب الإســــلام خــــارطـة

منهـــا مـــعـــالم إمـتـــاع وإفـضـــال

بـريـئـــــة مـن دعــــاوي الملحــــدين وقــد

تســــربل الفنُّ منهـــا خــيـــر ســـربـال

خلَّصـــتـــهـــا من ســـمـــوم فـــانبـــثقت

مـنـهـــــا روائـع حــــسَّـــان وإقــــبـــال

قـــوم دعـــوا فـــرأوهـا خـــيـــر منتـــجع

للنَّاس في عــــصـــــر إفـــســـاد وإضـلال

وثقافة العشماوي الإسلامية مكنته من صقل موهبته الشعرية، فامتزجت قوة العقيدة والإيمان بالموهبة والثقافة فجاء شعره ترانيم بلابل وتسابيح أطيار تلجأ إلى الله في السراء والضراء، وتراقبه في لحظات النشوة والنجوى لوصال، ولحظات الصد والهجر والبعاد فحب الله فوق حب، ورضاه فوق كل رضا.

والشاعر العشماوي شعره شعراً مثقفاً ومُثقِّفاً؛ إذ نقرأ في شعره تاريخ الأمة الإسلامية ماضيها وحاضرها، الماضي بأمجاده وعزته، ومواقف الغدر التي تعرَّضت لها الأمة الإسلامية من أعدائها، والحاضر وما فيه من تفكك وانقسام، وذل وخضوع وهوان وضلال وفساد وإضلال، ويعتبر حواره مع

التاريخ في ديوان "مأساة التاريخ " من أروع دووين هذا الشاعر؛ إذ أبدع فيه أيما إبداع في عرض مواقف الغدر التي تعرَّضت لها الأمة الإسلامية من أعدائها، ومن حلفاء هؤلاء الأعداء من أبنائها بهذا الفن الذي نفتقده الآن.

ومواقف الغدر والخيانة التي تعرَّضت لها أمتنا الإسلامية كثيرة، ولكن الشاعر ركَّز على أهمها لما لها أثر كبير في تغيير مجرى تاريخ هذه الأمة؛ إذ تعرَّض إلى مقتل الخليفة الراشد "عمر بن الخطَّاب" رضي الله عنه على يدي أبي لؤلؤة المجوسي، ثُمَّ ينتقل إلى ما دفع الفتنة الكبرى التي حصلت في عهد الخليفة الراشد "عثمان بن عفَّان" رضي الله عنه، وحادثة وفاة "عمر بن عبد العزيز" رضي الله عنه، فقد مات مسموماً، ثُمَّ تعرَّض إلى محاولات قتل بقايا الأمويين إلى حركة القرامطة، واعتداؤهم على بيت الله وسرقتهم للحجر الأسود، ثُمَّ إلى فتنة الحلاَّج، وادعاؤه الحلولية في الألوهية.

ولعلَّ الشاعر أراد بالوقفة عند هذه الأحداث أخذ العظة والعبرة ليحذرنا من اليهود، ومن يتحالفون مع اليهود تمزيق جسم الأمة الإسلامية، فما أحوجنا ونحن في هذه الظروف الحرجة العصيبة أن نسترجع تاريخنا لنأخذ منه العبر، ولو رجعنا إلى كتاب الله، وما ذكره الله عن صفات اليهود، ورجعنا إلى تاريخنا الإسلامي لعرفنا ما تنطوي عليه نفوس اليهود من غدر وخيانة، ,عدم الوفاء بالعهود والمواثيق، فلقد نقضوا العهد مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وكانوا وراء الفتن والحروب الأهلية التي تعرَّضت لها الأمة الإسلامية، ولازالت تتعرض لها، فلو اعتبرنا بالماضي لما تمَّت معاهدة الصلح "كامب ديفيد" مع من لا يحترمون العهود والمواثيق، ولما وقعت معاهدات مماثلة معهم.